ثم الخلق وان كان سجية في الاصل ومطبوعا عليه العبد
الا ان الانسان يمكنه ان يتخلق بغير خلقه حتى يتصف بالا
خلاق الحسنة العلية فمن ثم صح الامر بتحصيله وبكسبه
هنا وفي قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حسن خلقك مع
الناس فافاد ان تحسينه من كسب العبد لحصوله بنحو
النظر في اخلاقه صلى الله عليه وسلم وما صدر عنه من
اعاليها مع التاسي به في ما يمكن ان يتاسى به فيه منها
ثم بصحبته اهل الاخلاق الحسنة والاقتداء بهم في ذلك
ثم بتصفية نفسه عن ذميم الاوصاف وقبيح الخصال
ثم برياضتها الى ان يتحلى بجميع الاخلاق ومعالي الاحوال
فحينئذ يثاب على تلك الاخلاق الحميدة لانها من كسبه نحو
نظير استعمال الشجاعة في محلها كملاقاة العدو فان الشجاع
يثاب على هذا الاستعمال لا على نفس الشجاعة لانها من الامور
الجبلية التي لا تدخل تحت الاختيار وانما الذي يدخل تحته
تكسب المعاني الموجبة لايقاع تلك الغريزة في محلها وما
صرحت به من ان الخلق غريزة هو المنقول عن ابن مسعود
فانه جعله جبلة كاللون وبعض اجزاء الجسم وقال
فرغ ربك من اربعة الخلق والخلق والرزق والاجل وعن
الحسن فانه قال من اعطي حسن صورة وخلقا حسنا وزوجة
صالحة فقد اعطي خيري الدنيا والاخرة بل هو الوارد عنه
صلى الله عليه وسلم لقوله ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما
قسم بينكم ارزاقكم وقوله اللهم كما حسنت خلقي حسن خلقي
واما قول جمع اخلاق العبد حسنها وقبيحها انما هي من كسبه
واختياره فيحمد ويثاب على جميلها ويذم ويعاقب على
قبيحها والا لبطل الامر به في وخالق الناس بخلق حسن لا

سبحانه

سبحانه في المطبوع عليه العبد كما سبحانه امر الاعمى بالابصار
فيرد بان ذلك لا حجة فيه لما قررناه ان اصله جبلي واما
استعماله فيما امر به العبد وصرفه عما نهي عنه فاكتسابي على
انه قد يقال لا خلاف في المعنى فمن قال انه جبلي نظر الى
اصله ومن قال انه مكتسب نظر الى ما يستعمل فيه وبذلك
يجمع ايضا بين الحديثين السابقين انفا الدالين على انه
جبلي والحديث السابق قبلهما اكمل المومنين ايمانا احسنهم
خلقا وان الرجل ليبلغ بحسن خلقه درجة الصايم القايم الدال
على انه مكتسب ولا يستدل باكتسابه ولا بكونه جبلة على
اكتساب الولاية والنبوة ومن استدل بذلك على هذا
فقد وهم لما بينهما من الفرق الواضح لان الاكتساب ثم
له دخل وان قلنا انه غريزة واما في هذين فلا دخل
لاكتساب العبد فيهما بوجه فكم من عامل لم ينل منهما
شيا لانهما محض تولي الحق للولي او النبي وهذا التولي
من قبله تعالى وانعامه وفضله فلا دخل لفعل العبد
فيه بوجه ومن ثم يكفر من قال ان النبوة مكتسبة
ثم وجه افراده بالذكر مع انه من خصال التقوى ولا تتم
الا به الرد على من يظن انها القيام بحقوق الله فقط اذ كثيرا
ما يغلب على من يعتني بالقيام بحقوقه والانعكاف على محبته
وخشيته اهمال حقوق العباد بالكلية او التقصير فيها
وما ذكر ان الجمع بين الحقين عزيز جدا لا يقوى عليه
الا الكمل من الانبياء والصديقين ومن ثم فسروا الصالح
الذي يدعو له كل مصل في تشهده بانه القايم بهما وفيه
ذلك مما سبق منه لحال معاذ فانه وصاه بذلك عند بعثه
الى اليمن معلما لهم وقاضيا ومن هو كذلك يحتاج لمخالطة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)